ISSN: 2253-0347
مجلــة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 10 / العدد: 01 / السنة: 2021 / ص ص: 277-306

المعتقدات التقليدية والصيد البحري في مجتمعات ساحلية مختارة بالمنطقة الغربية من غانا

Traditional Beliefs and Sea Fishing in Selected Coastal Communities in the Western Region of Ghana

تاريخ الإرسال: 2020/12/22 تاريخ القبول: 2021/02/20 تاريخ النشر: 2021/03/28

محمد جلال حسين

كلية الدراسات الإفريقية. جامعة القاهرة. مصر ، ***Email :*** Mohamed.galal@cu.edu.eg

الملخص:

تناقش هذه المقالة إشكالية انتشار المسيحية والإسلام وأساليب الحياة الغربية على على نشاط الصيد خاصة فيما يتعلق بتأثيرها على المعتقدات التقليدية المتعلقة بالصيد في مجتمعات الدراسة. تم إجراء مقابلات مع عينة من أفراد المجتمع بلغ قوامها (132) مشاركًا. وتجلت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في؛ أن البحر يعد بمثابة الإله الذي يحمي ويشرف على أنشطة الصيد. لا تزال المرأة ممنوعة من الصيد البحري بسبب المعتقدات التقليدية لكونها غير صالحة جسديًا لمثل هذا العمل. يعتقد الصيادون أن الصيد يوم الثلاثاء يعد من المحرمات. انتشار اضطراب التوحد لدى أفراد مجتمع الصيد، والذي أعزوا حدوثه إلى غضب إله البحر نتيجة لانتهاكهم لمحرمات الصيد.

الكلمات المفتاحية: صيد الأسماك؛ التحديث؛ معتقدات تقليدية؛ انتشار؛ المستوطنات.

المؤلف المرسل: محمد جلال حسين، ***Email :*** Mohamed.galal@cu.edu.eg

Abstract:

This article discusses the problem of the spread of Christianity, Islam, and Western ways of life on the fishing activity, especially its effect on the traditional beliefs of hunting in the study societies. Interviews were conducted with a sample of community members, consisting of (132) participants. The most important results of the study are: The sea is the god who protects and supervises fishing activities. Women are still banned from sea fishing due to traditional beliefs that they are physically unfit for such work. Fishermen think that fishing on Tuesday is taboo. The spread of autism disorder among the members of the fishing community, which they attributed to the anger of the sea god as a result of their violation of the fishing taboo.

Keywords: fishing, modern; traditional beliefs; diffusion; coastal settlements.

مقدمة:

لا تزال الزراعة تمثل الدعامة الأساسية لاقتصاد غانا والتي تركز بشكل أساسي على إنتاج المحاصيل النقدية والمحاصيل الغذائية، فضلاً عن الثروة الحيوانية وصيد الأسماك. وتضم هذه القطاعات معًا أكثر من (60٪) من القوى العاملة في غانا (Kwarase, 2017). ويمثل الصيد البحري النشاط الاقتصادي الأكثر أهمية على طول ساحل غانا الممتد من كيتا في منطقة فولتا إلى أكسيم في المنطقة الغربية. والجدير بالذكر أن الاهتمام المتزايد يتجه إلى دراسة النظم التقليدية للصيد التي لم تتأثر بالتغيرات الطارئة على المجتمع. ولكن لسوء الحظ، لم يتم إيلاء الكثير من الاهتمام لدراسة المعتقدات والممارسات التقليدية المنتشرة لدى صيادي الأسماك في بعض أجزاء

المنطقة الساحلية لغانا*. بينما تولي العديد من الدراسات الحالية المنصبة حول مجتمعات الصيد اهتمامًا كبيرًا بالعوامل الاجتماعية والقضايا الأخرى ذات الصلة (انظر Overa, 2011، Walker, 2002)، ويبدو لنا من ذلك أن هناك رابط مفقود بين إدخال أساليب الحياة الحديثة ومعدات الصيد إلى الصيادين من ناحية، وبين التعامل مع المعتقدات التقليدية التي تؤثر على سلوكهم في الصيد من ناحية أخرى.

وعلى الرغم من أن إدخال المستعمرين الأوروبيين للمسيحية والإسلام لهذه المجتمعات كان لغرض تغيير نظم المعتقدات التقليدية، إلا أن المعتقدات التقليدية مازالت متماسكة ومستمرة في الوجود. حيث لا تزال أنشطة البحر وصيد الأسماك تتأثر بهذه المعتقدات. على سبيل المثال، على الرغم من أن المسيحية تستهجن الصلاة للآلهة (طقس الإراقة[1]) إلا أن معظم الصيادين يواصلون القيام بذلك قبل رحلة الصيد، معتقدين أن عدم قيامهم بذلك سوف يترتب عليه عدم حماية الآلهة لهم أثناء وجودهم في البحر.

وانطلاقاً من منظور النسبية الثقافية، فإن الهدف الرئيسي لهذه الدراسة يتمثل في استكشاف طبيعة المعتقدات والممارسات التقليدية في المناطق المختارة بالمستوطنات الساحلية وتأثيرها على ممارسات الصيد في مواجهة عوامل التغيير الرئيسية المتمثلة في التعليم والمسيحية والإسلام والأنظمة الإدارية الحديثة. ومن هذا المنطلق، تسعى الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية: ما هي المعتقدات التقليدية المتعلقة بالبحر في

* هذا المقال مترجم عن: Adjei, J. K., & Sika-Bright, S. (2019). Traditional Beliefs and Sea Fishing in Selected Coastal Communities in the Western Region of Ghana. Ghana Journal of Geography, 11(1), 1-19.

[1] وهو طقس وثني يقوم على سكب بعض الخمور على الأرض لاسترضاء الآلهة وأرواح الأسلاف.

مناطق الدراسة؟، وهل تؤثر تلك المعتقدات التقليدية على ممارسات الصيد لدى الصيادين؟.

وتضمن هذه الدراسة ستة أقسام رئيسية، وهي؛ المقدمة، الأسس المفاهيمية للدراسة، المدخل النظري وسياق الدراسة، فضلاً عن مناقشة تفصيلية لإجراءات وأدوات جمع البيانات، والمواضيع الرئيسية المشتقة من تحليل البيانات. وتختتم الدراسة بالاستنتاجات.

(1) الأسس المفاهيمية

تعد طبيعة مجتمع الدراسة من الاهتمامات الرئيسية للباحثين. ويعزو ذلك إلى وجود صلة بين ما يمارسه أفراد المجتمع وبين منظومة المعتقدات التي يتبنونها. ومن الجدير بالذكر أن مجتمعات الصيد لديها معارفها الخاصة حول المخزون السمكي والموارد البحرية الأخرى بما في ذلك معلومات عن موقع تجمع الأسماك وأنماط الهجرة والتحركات والوفرة الموسمية للأنواع ذات الأهمية الاقتصادية، وفضلاً عن معرفتهم بسلوكها الإنجابي والغذائي. وغالبًا ما يكون لدى السكان المحليين أدراك جيد لحدوث التغيير في الموارد والبيئة بمرور الوقت وأسباب ذلك التغييرات (Beltran, 2000). وهذه المعرفة والإدراك المتوافر لديهم ليس نتاج البحث العلمي؛ ولكنه نتاج لملاحظاتهم أو خبراتهم أو معتقداتهم أو تصوراتهم (Beltran, 2000). ونظرًا لأن دراستنا الراهنة يتم إجرائها في المجتمع تقليدي، حتم علينا الأمر تقديم وصف موجز لطبيعة وخصائص ذلك المجتمع التقليدي ومعتقداته.

أن مجتمعات الصيد في غانا (مجتمعات الدراسة) لديها ثقافات فرعية، أي سمات ثقافية تنحرف عن الثقافات السائدة في البلاد. فعلى الرغم من أن مجتمعات الدراسة تقع في منطقة أكان، إلا أننا نجد أن الصيادين ينحرفون إلى حد كبير عن اللهجات السائدة بها، والمراسم المتبعة في الزواج والجنازات، وغيرها من الأمور. حيث نجد أن السائد في مجتمعات غانا إقامة الجنازات في عطلات نهاية الأسبوع، ولكن في

مجتمعات الصيد يتم إقامتها يوم الثلاثاء، خاصة إذا كان المتوفى صيادًا. ويعزو ذلك إلى نظرتهم ليوم الثلاثاء على أنه يومًا مقدسًا يحرم فيه الصيد حتى لا يثار غضب إله البحر. وبالتالي، يمكن وصف هذه الثقافة السائدة لدى مجتمعات الصيد بأنها ثقافة فرعية مهنية واجتماعية (موجودة في جميع المجتمعات)، يعمل الصيادون في هذه الدراسة في مجتمعات مصنفة إلى حد كبير على أنها تقليدية. ما هو إذن المجتمع التقليدي؟

ويغلب الطابع التقليدي على مجتمعات الصيد، والمقصود هنا بالمجتمع التقليدي وفقًا حدده "جاري وجاري" (1999) (Jary & Jary, 1999) ذلك المجتمع الذي يغلب عليه الطابع الريفي غير صناعي، والذي يتمتع بقدر من الثبات ويختلف عن المجتمع الصناعي الحديث الذي يغلب عليه ملامح التغير. لا شك أن هذا التعريف وثيق الصلة بتعريف دوركايم التضامن الآلي[2] أو المجتمع البسيط (Durkheim, 1964). وغالبًا ما يعيش أعضاء هذه المجتمعات التقليدية حياة متشابهة، مع وجود درجة بسيطة من التخصص أو تقسيم العمل وفقًا للعمر والجنس. وبمعنى أخر، إن التنظيم الاجتماعي للمجتمع التقليدي يعد غير متمايز إلى حد كبير، ويتسم بالتشابه في الوظائف والوعي المشترك (Hale, 1990)، حيث يتغلغل الدين في المجتمع وبمقتضاه يتم تنظيم جميع مظاهر الحياة الاجتماعية. ففي المجتمعات الريفية النموذجية في غانا، يتم اختيار شريك الزواج، وتحديد مكان إنشاء المزرعة، وموعد ومكان الصيد، وغيرها من الأمور، في ضوء الدين وخاصة الأرواح (Nukunya, 1992).

[2] ميز دوركايم بين نمطين من التضامن وهما؛ التضامن الآلي والتضامن العضوي. وأشار إلى أن التضامن الآلي يتجلى بوضوح في المجتمعات البسيطة التي تتميز بضيق الاختلاف والفوارق بين الأفراد وتشابههم بدرجة عالية في المشاعر والأحاسيس والقيم والمعتقدات. بينما التضامن العضوي، يتجلى بوضوح في المجتمعات المعقدة التي ينتج فيها التضامن والتماسك بين أفرادها نتيجة تباينهم واختلافهم.

وعلى مدى العقود القليلة الماضية، أصبح مصطلح "المجتمع التقليدي" يُنظر إليه على أنه إشكالي للغاية. ولذلك، تجنب العديد من علماء الاجتماع استخدامه. وقد حدد "جاري وجاري" (1999) (Jary & Jary, 1999) المشكلات الرئيسية المرتبطة باستخدامه في الآتي؛ أولاً، إنه مصطلح تم استخدامه لوصف مجموعة متنوعة من المجتمعات التي تختلف بشكل ملحوظ عن بعضها البعض. على سبيل المثال، المجتمع الزراعي والمجتمع القبلي، والمجتمع القديم والمجتمع الإقطاعي، هي مجتمعات ذات خصائص مختلفة. ومع ذلك، يتم اعتبارهم جميعًا مجتمعات تقليدية دون النظر إلى الاختلافات القائمة بينهم. ثانيًا، من الخطأ قبول فكرة عدم تعرض المجتمعات التقليدية للتغيير، وذلك من منطلق أن الشيء الوحيد الذي لا يتغير هو "التغيير" نفسه. ولقد اكتسب مصطلح "تقليدي" رواجًا في علم الاجتماع نتيجة لقصور المعرفة المنهجية حول طبيعة المجتمعات غير الصناعية، ولكن مع تنامي المعرفة حول تلك المجتمعات أصبح المصطلح لا يحظى بشعبية. أخيرًا، فأن الإفراط في التبسيط الذي ينطوي عليه المصطلح أدى إلى ازدراء تلك المجتمعات. وتفاديًا لما سبق نقصد بمصطلح تقليدي في دراستنا هذه؛ جملة الأعراف والقيم القديمة التي تستمر في التأثير على أنشطة الصيد على طول ساحل بوسوا وأكسيم وأبيوسيكا في المنطقة الغربية من غانا.

(2) الرؤى النظرية

يعد مصطلح الثقافة من المفاهيم صعبة الفهم في كافة الخطابات اليومية والعلمية(Valsiner, 2007, p. 8). ويعزو ذلك إلى الافتقار لوجود تعريف جمعي لها(Rundmo, Granskaya & Klempe, 2012, p. 126). حيث يتسع المفهوم في بعض التعريفات المقدمة ويضيق نطاقه في الأخرى. يوفي هذا الصد، يشير هوفستد (1980) إلى أن الثقافة تمثل "البرمجة الجماعية للعقل التي تميز أفراد فئة من الناس عن فئة أخرى" (Hofstede, 1980, p51). ومن ناحية أخرى، يشير جودیناف Goodenough – (كما ورد في Geertz, 1973, P11) إلى أن ثقافة المجتمع تتمثل في "ما يجب على المرء أن يعرفه أو يؤمن به لكي يتصرف بطريقة مقبولة لأعضائه".

ويلخص المفهوم الذي قدمه تايلور قضية الثقافة، حيث قدم تعريفًا للثقافة على أنها: "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقد والفن والأخلاق والقانون والعرف وأي قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع" (Tylor, 1874, p3). وفي ضوء ذلك، يمكننا تحديد الثقافة على أنها مجمل أسلوب حياة الناس الذي يميزهم عن المجموعات الأخرى. ومن خلال ما سبق يتجلى لنا أن فهم الدور الذي تمارسه في أي سياق اجتماعي بوجه عام، وفي معتقدات وممارسات الصيادين في منطقة الدراسة كسياق اجتماعي بوجه خاص يعد من الأمور الهامة. هناك أربعة تصورات أو مناهج رئيسية تساعدنا على فهم تأثير الثقافة في البيئة محل الدراسة وهذه التصورات هي:: الثقافة كرمز للتبادل (Valsiner, 2007)، الثقافة كأعمال فنية (Cole, 1996)، الثقافة باعتبارها منظمة اجتماعية (Douglas, 1970)، والثقافة كمبادلة للقيمة (Hofstede, 1980).

وتندرج هذه الدراسة تحت نظرية الثقافة كقيمة للتبادل لأنها تركز على قيم ومعتقدات الناس، والتي بدورها توجه أفعالهم وتصرفاتهم. وتأكيدًا على ذلك ، يرى كلوكوهن (كما ورد في Hofstede, 1980, p9) أن "الجوهر الأساسي للثقافة يتكون من الأفكار التقليدية وخاصة القيم المرتبطة بها". فالقيم تمثل مجمل الأفكار الواسعة المتعلقة بما هو مرغوب فيه وصحيح وجيد ويشترك به معظم أفراد المجتمع. كما أن القيم عامة ومجردة لدرجة أنها لا تحدد بشكل صريح السلوكيات المقبولة وغير المقبولة. هذا بالإضافة إلى أن القيم تمدنا بالمعايير والمفاهيم التي نقيم بها الأشخاص والأشياء والأحداث من حيث الجدارة، الجمال، أو الأخلاق (Zanden, 1990, p33)، وهذه القيم غير مرئية ولكنها تتجلى في السلوك (Hofstede, 2001, p10). وتتبنى الدراسة منظور النسبية الثقافية في دراستها للمجتمع، حيث تهتم بدراسة الوضع الراهن للثقافة وليس ما يجب أن تكون عليه.

فالدراسة تنظر إلى الصيادين في المستوطنات الساحلية الأربعة باعتبارهم جماعة لديها قيم ومعتقدات مشبعة تتعلق بالبحر وآلهة البحر وصيد الأسماك، والتي بدورها لا

تؤثر فقط على تفكيرهم ولكن أيضًا على سلوكهم في الصيد. وتنتقل هذه القيم والمعتقدات من جيل إلى جيل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. وفي حالة تخلى المرء عن تلك المعتقدات والقيم، يصبح عرضه للعقاب من أرواح الأجداد (Nukunya, 1992). وعلى الرغم من التغيير والتحديث إلا أن الصيادون يعتبرون معتقداتهم التقليدية المتعلقة البحر مقدسة ولا يمكن الاستغناء عنها.

(3) سياق الدراسة (مجتمع الدراسة)

أجريت الدراسة في أربعة مجتمعات في المنطقة الغربية من غانا كما هو مبين في الشكل (1) ، وهم: بوسوا Busua وأبيوسيكا Apewosika وأكسيم السفلى Lower Axim وصعيد أكسيم (أكسيم العليا) Upper Axim.

الشكل: 1: خريطة الساحل الغربي لغانا توضح مناطق الدراسة

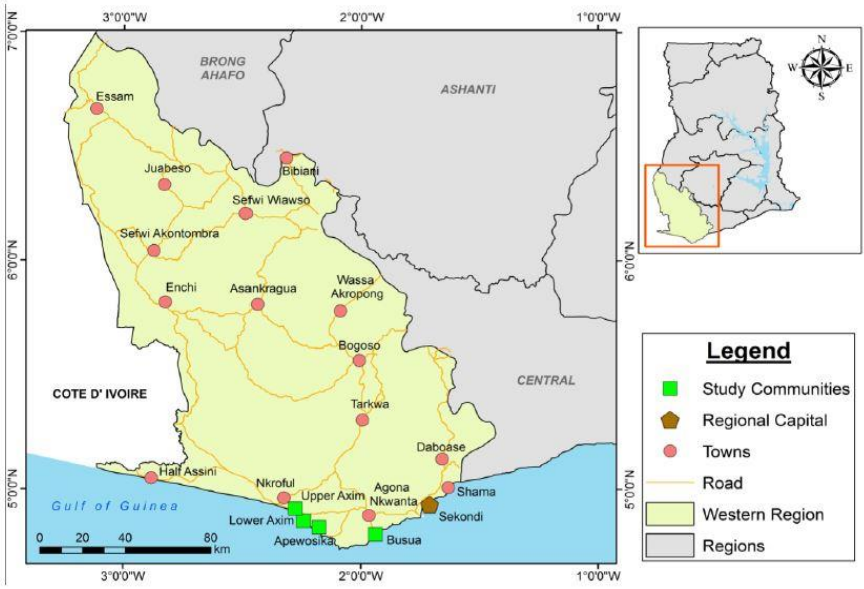

المصدر: وحدة رسم الخرائط(UCC, 2016).

وتعد بوسوا Busua قرية صيد ومنتجع شاطئي تقع بين بوتري Butre وديكسيكوف Dixcove في منطقة غرب أهانتا Ahanta West في المنطقة الغربية في غانا، على بعد حوالي 30 كيلومترًا غرب العاصمة الإقليمية تاكورادي (Ghana Statistical Service[GSS], 2014; Obeng-Odoom, 2014). وتعد بوسوا مدينة سياحية ويتحدث سكانها لغة "الأهانتا" Ahanta، لكن كل شخص تقريبًا في بوسوا يفهم لغة "توي" Twi، وهي اللغة الأكثر انتشارًا في غانا. ويبلغ عدد سكان بوسوا حوالي 1،667 نسمة (GSS, 2014)، ويعمل غالبيتهم في صيد الأسماك والزراعة، بينما يعمل البقية كتجار وبائعي الأسماك المدخنة في سوق أجونا Agona. ويعد يوم الثلاثاء بمثابة عطلة الصيد في هذا المجتمع، ويقومون خلاله بصيانة وإصلاح معدات الصيد.

تم ضم المجتمعات الثلاثة الأخرى (أبيوسيكا وأكسيم السفلى وصعيد أكسيم) كجزء من Axim خلال تعداد السكان في غانا 2010 ونتيجة لذلك، بلغ عدد سكان أكسيم، بما في ذلك المجتمعات الثلاثة حوالي 25446 نسمة، منهم 11.855 من الذكور و13391 من الإناث(GSS, 2014). ترجع أصول شعب أبيوسيكا إلى إلمينا وكومينديا الهولندية في المنطقة الوسطى من غانا وقد استقروا في البداية في أكينيم، التي تسمى الآن أنتو أبيوسيكا Anto-Apewosika في المنطقة الغربية، ويزعمون أن الأرض التي يعيشون عليها تم منحها لأسلافهم من قبل رئيس وشعب أكسيم، الذين كانوا دائما ما يعترضون على المعتقدات التقليدية والصيد البحري في المجتمعات الساحلية ويقومون بفرض الضرائب والتعويضات عليهم.

ويحد مجتمع أبيوسيكا من الغرب أنتو-أبيوسيكا، ومن الشرق دومونلي Domunli، بينما يحده من الشمال مدرسة الدكتور بيمش Dr.Beamish School، ويعمل المجتمع بأكمله تقريبًا في الأنشطة المتعلقة بالصيد (Coastal Resources Center / Friends of the Nation, 2010)، حيث يعمل معظم الرجال كصيادين وبينما تعمل النساء في تجهيز الأسماك. ويعتبر الصيادون من مجتمع بوسوا أن الصيد يوم الثلاثاء يعد من المحرمات، ومن ثم لا يذهب أحد للصيد في ذلك اليوم من الأسبوع.

بينما تقع أكسيم السفلي في الجزء السفلي من أكسيم، ويحدها من الشمال بوكا-كوكولي Boka-Kokole، ومن الشرق فانتيلاين FanteLine، ومن الغرب أكسيم العليا. وتتميز أرض هذا المجتمع بالانخفاض النسبي وتتضمن مزيج عرقي من السكان (Coastal Resources Center/ Friends of the Nation, 2010). ويعتمد غالبية سكان أكسيم على صيد الأسماك في معيشتهم، كما تعمل بعض النساء في التجارة. وكذلك الحال في ذلك المجتمع، يعد يوم الثلاثاء من الأيام المحرمة للصيد ويستغلون هذا اليوم في تدخين الأسماك التي يتم جلبها من البحر أو القيام بقليها وتسويقها في أسواق بوجوسو وكوماسي وتشيمان وأغونا وبعض المستوطنات في صفوي Sefwi.

أما فيما يتعلق بالمجتمع الرابع من مجتمعات الدراسة وهو مجتمع أكسيم العلوي (صعيد أكسيم)، فهو مجتمع ساحلي كبير في منطقة شرق نزما. ويشترك في حدوده مع أكسيم السفلي من جهة الشرق، وأمانفوكوما من جهة الغرب. ويمارس سكان هذا المجتمع نشاط صيد الأسماك أيضًا مثل بقية المجتمعات المشار إليها سلفًا (Coastal Resources Center/ Friends of the Nation, 2010)، حيث يقوم الرجال بعملية الصيد، بينما تقوم النساء بشراء ما يصطاده الرجال ويقومون بتجهيزه ثم بيعه في الأسواق وخاصة أسواق أكسيم. كما يعمل عدد قليل السكان في نشاط الزراعة.

ومن خلال الفحص النقدي لمجتمعات الدراسة تبين أن كافة تلك المجتمعات ينطبق عليهم ما أشار إليه عالم الاجتماع الشهير إميل دوركهايم (ريتزر، 2008)، بالتضامن الميكانيكي (التضامن الآلي)، حيث يشترك جميع سكان تلك المجتمعات في نشاط اقتصادي مماثل ويجمع بينهم أسلوب حياة مماثل. ولذلك، فقد تم اختيار هذه المجتمعات بشكل هادف باعتبارها مجتمعات صيد تقليدية.

(4) تصميم الدراسة

اعتمدت الدراسة على النهج الكيفي القائم على الدراسة الاستطلاعية، ذلك النهج ذو الجدوى في دراسة الموضوعات التي لم يتم دراستها من قبل بالشكل

الجيد(Cresswell, 2003). ومن وجهة نظر (Babbie, 2010)، فأن الغرض من الدراسة الاستطلاعية يتمثل في عدة نقاط رئيسية، وهي؛ إرضاء فضول الباحث ورغبته في الاستطلاع، اختبار جدوى إجراء دراسة أكثر شمولاً، وتطوير طرق البحث لاستخدامها في البحث المستقبلي. وبالنسبة لهذه الدراسة، كان الدافع هو فضول الباحثين لمعرفة كيف تؤثر المعتقدات التقليدية على الصيد في مجتمعات الدراسة الأربعة.

(5) تقنيات اختيار العينة

تم الاعتماد على أسلوب العينة العمدية وكرة الثلج في عملية الاختيار، حيث تم اختيار 132عضوًا من مجتمعات الدراسة كمشاركين في الدراسة. وقد تم استخدام طريقة العينة العمدية في اختيار رؤساء وشيوخ تلك المجتمعات، وكبار الصيادين، ومالكي قوارب الكانو، والكهنة، وغيرهم من القادة الدينيين. ويعزو اختيار تلك العينة العمدية إلى الافتراض بأن لديهم معرفة متعمقة حول موضوع الدراسة والبحث، فضلاً عن كونهم قادة رأي تؤثر آرائهم في مجتمعاتهم. بينما تم استخدام طريقة كرة الثلج في اختيار الصيادين في المجتمعات المختارة. وقد كانت هذه التقنية مناسبة للغاية لأن البيانات المتعلقة بالعدد الدقيق لهؤلاء المشاركين لم تكن متاحة. لذلك ساعدت تقنية كرة الثلج في التعرف على الصيادين واحدًا تلو الأخر، مع مراعاة كافة الاعتبارات الأخلاقية للبحث العلمي كالموافقة المستنيرة والمشاركة الطوعية وضمان السرية للمعلومات وإخفاء الهوية (Miles & Huberman, 1992; Reinharz, 1994)

(6) إجراءات وأدوات جمع البيانات

تم جمع بيانات الدراسة بالاعتماد على إجراء المقابلات المتعمقة ومناقشات المجموعات البؤرية والملاحظة. كما تم إعداد ثلاثة وهما؛ دليل مقابلة ودليل مناقشة المجموعة البؤرية ودليل رصد الملاحظات. وتتضمن تلك الأدلة مجموعة من الأسئلة ذات الصلة بأهداف البحث، تغطي تلك الأسئلة بعض المجالات كالمعرفة والتصورات المتعلقة بالبحر والمرأة وصيد الأسماك؛ المحرمات المتعلقة بالبحر وعواقب انتهاكها؛ والتغيرات

الطارئة على الممارسات التقليدية المتعلقة بالبحر. وقد تم إجراء المقابلات المتعمقة مع قادة المجتمعات المختارة (الزعماء والشيوخ وكبار الصيادين والكهنة وأصحاب القوارب والزعماء الدينيون المسيحيون). بينما تم إجراء 13 مناقشة جماعية بؤرية مع الصيادين، وقد تم إجرائها على الشواطئ لتوفير الراحة للمشاركين في أماكن تواجدهم. كما تم تنفيذ الملاحظة بطريقة غير مباشرة ودون مشاركة، مع الالتزام بضرورة الحصول على الموافقة المسبقة من قبل المشاركين.

(7) تحليل البيانات

تم ترميز البيانات المنسوخة وتحليلها باستخدام NVivo10 (QSR International) وهو برنامج معد لتحليل البيانات الكيفية. وقد تم التحليل في ضوء أربعة مواضيع رئيسية، وهي؛ المعرفة والتصورات المرتبطة بالبحر، والمرأة وصيد الأسماك، والمحظورات المتعلقة بالبحر، والتغيرات الطارئة على المعتقدات التقليدية المتعلقة بالبحر.

(8) النتائج والمناقشة

(8-1) الخصائص الاجتماعية والديموغرافية للمشاركين

تراوحت أعمار غالبية المشاركين (65.9٪) ما بين 30 إلى 39 عامًا، بينما شكل المشاركون الذين تبلغ أعمارهم 40 عامًا فما فوق (17%). وقد كان غالبية المشاركين من المتزوجين (74.2٪)، وحوالي (2٪) مطلقون، و(12.9٪) متعايشون بدون زواج فعلي، و(11.4٪) عازبون. أما فيما يتعلق بالمستوى التعليمي فقد كان منخفضًا جدًا في كافة مجتمعات الدراسة، حيث أن من بين 132 مشاركًا، حصل ثلاثة فقط على مستوى تعليمي مهني أو تقني؛ وما يصل إلى 58 غير متعلمين على الإطلاق. و61 حاصلين على التعليم الأساسي. أما فيما يتعلق بتصنيف المشاركين وفقًا للأدوار المختلفة التي لعبوها في مجتمعات الدراسة فهي كالتالي: زعماء وشيوخ (12.1٪)، صيادون (56.1)، زعماء دينيون (6.1)، ملاك قوارب (8.3٪) رؤساء الصيادون (17.4٪).

(2-8) النتائج الخاصة بالمعرفة والتصورات المتعلقة بالبحر

طُلب من المشاركين وصف البحر وذلك لمعرفة تصوراتهم عنه والتي اتسمت بالاختلاف من فئة لأخرى. حيث وصف معظم الصيادين في مناطق الدراسة البحر باعتباره "كتلة كبيرة" مكونة من الماء مع الأسماك ويسكنه إله يسمى "نانا بوسومبو" ويعيش على تلك الكتلة من الماء. أما بالنسبة لقادة الرأي، فقد كان وصفهم للبحر متمثلاً في كونه اندماج للأنهار ويذهب إليه الصيادون للصيد. بينما اتفق القادة الدينيون التقليديون والمسيحيون في وصفهم للبحر باعتباره جسمًا مائيًا كبيرًا خلقه الله ويختلف عن الأنهار. وتتجلى هذه الآراء في التعبيرات التالية التي أدلى بها بعض المشاركون: "البحر نهر كبير في غانا يمتد على طول الساحل، ويعيش به إله البحر "نانا بوسومبو" (صياد، بوسوا)، "البحر كمية كبيرة من المياه يذهب إليه الصيادون لصيد الأسماك" (شيخ، أكسيم)، "البحر جسم مائي كبير خلقه الله وسماه آدم" (زعيم ديني مسيحي، أكسيم)، البحر إله يعيش على طول الساحل يدعى "نانا بوسومبو" وكان أسلافنا يعبدونه طوال هذا الوقت (زعيم ديني تقليدي، بوسوا).

وبالنظر لهذه الآراء لنجدها تتسم بالتباين حول طبيعة البحر نتيجة لاختلاف معتقدات المشاركين، فقد اعتبر غير المسيحيين البحر إلهًا بينما اعتبره المسيحيون أحد المخلوقات التي خلقها الله. ويغلب على معظم تلك الآراء أن البحر هو جسم مائي على طول الساحل من ناحية وإله من ناحية أخرى.

(1-2-8) جنس البحر

يعتقد غالبية المشاركين (أكثر من 90٪) أن البحر ذكر. وقد تم نقل هذا الاعتقاد إليهم من قبل أسلافهم من خلال التقاليد الشفوية. وتجلى ذلك في تعبير رئيس بوسوا التالي: "يقول أسلافنا أن البحر ذكر. حيث أن عندما ذهبوا للصيد يوم الثلاثاء- ذلك اليوم الذي يمنع الصيد به- كشف لهم البحر عن نفسه في صورة ذكر". كما ذكر أحد الصيادون في أبيوسيكا قائلاً: "بالنسبة لي، البحر ذكر، لقد قيل لنا ذلك منذ طفولتنا،

ولهذا السبب يذهب الذكور فقط للصيد". بينما يعتقد صياد في أكسيم أن البحر أنثى، وذلك من منطلق أن الإناث هي التي تنجب الأطفال، وبما أن البحر يؤوي الأطفال على شكل الأسماك، ويقوم بمنحه للصيادين. فالبحر في نظره بمثابة الأنثى التي تقوم بإنجاب الأطفال وتتكرم بإعطائهم بعض أطفالها كسمك لإطعامهم جميعًا.

أما فيما يتعلق بكلاً من الزعماء الدينيين التقليديين والمسيحيين، كان البحر محايد، أي أنه ليس ذكرًا ولا أنثى، فهم ينظرون إلى البحر باعتباره خليقة من الله ، لذلك فهو ليس ذكرًا ولا أنثى، ولكنه مجرد بحر، مثل غيره من مخلوقات الله الجامدة.

ومن خلال هذه الآراء المتباينة يتبين لنا أن عمق الرهبة الممنوحة للبحر والالتزام بعمليات الصيد القديمة من تختلف من صياد إلى آخر اعتمادًا على منظور كل صياد لجنس البحر. كما أن الصيادون الذين يعتبرون البحر أنثى يخاطبونها بصيغة الأنثى ويعتبرونه الأم التي تمدهم بالطعام وينظرون إلى الأسماك باعتبارها تمثل الحليب الذي يخرج من ثدي البحر لإطعام أطفالها تمامًا كما تفعل الأمهات. ولذلك، يقوم هؤلاء الصيادون بالترحيب بأي سمكة يصطادونها بعبارة "maame ye da wase"، والتي يعنى بها "شكرًا لك يا أمي". أما أولئك الذين ينظرون إلى البحر على أنه ذكر يتصورونه كأب مسؤول يغذي أطفاله بموارده. بينما أولئك الذين يعتقدون أن البحر ليس ذكرًا ولا أنثى يعتبرونه أحد المخلوقات التي خلقها الله مثل الغابات والأراضي الزراعية والسماء وغيرها والتي توفر الموارد كي يستغلها البشر. وبالتالي، فإن الصيادين في مختلف مجتمعات الدراسة لديهم قيم ومعتقدات مشبعة بالبحر وآلهة البحر وصيد الأسماك والتي لا تؤثر على تفكيرهم فحسب؛ بل تؤثر أيضًا على سلوكهم في الصيد وتعاملهم مع البحر.

(2-2-8) مخلوقات البحر

وفي صدد التعرف على مدى معرفة المشاركين من الصيادين بأنواع الكائنات البحرية والمعتقدات التقليدية المرتبطة بها.، تبين لنا أن التوجه العام لديهم يؤكد على

معرفتهم بالكائنات البحرية التي يتضمنها البحر والتي ذكروا منها؛ الحوت، سمك القرش، الماكريل، الرنجة، الكركند، سرطان البحر، حصان البحر وثعابين البحر. وبالسؤال عن مدى صلاحية تلك الكائنات البحرية للأكل، تبين لنا أن جميع الكائنات البحرية صالحة للأكل باستثناء الحوت. وذلك لأن يعتبرونه إله البحر. في هذا الصدد، أشار أحد الزعماء التقليديين إلى أن أي شخص يأكل لحم الحوت سيعاني من غضب "بونسو" إله البحر. ولكي يتم استرضاء الإله ورفع غضبه عن الجاني لابد من تدخل أحد الكهنة التقليديين ويقوم بتقديم التضحيات -والتي تحددها روح الحوت الميت- نيابة عن الجاني. كما أكد على أن في حالة العثور على حوت ميت، يقوم المجتمع بأكمله بتنظيم جنازة له، ويقوم القادة والكهنة التقليديون بإجراء الطقوس وتقديم القرابين والبحث في عالم الأرواح لمعرفة سبب وفاته. ولذلك، أضحى الحوت أحد المخلوقات الاستثنائية في البحر.

(3-2-8) معرفة آلهة البحر

وبسؤال المشاركين عن آلهة البحر التي يعرفونها، تبين لنا وجود بعض الآلهة للبحر وليس إله واحد. وقد جاء في مقدمة تلك الآلهة، الإله "بونسو" المتمثل في الحوت، وقد أشار رئيس بوسوا "نانا بادو بونسو" في هذا الصدد إلى أن عشيرته ترجع أصولها إلى الحوت، وهذا ما جعل أسمه الأخير يأخذ أسم إله البحر ، كما أن عشيرته تعطي مكانة كبيرة للحوت وتنسب إليه القوة، حيث يمكن للحوت قلب القوارب في البحر إذا اتشف أن أحد الصيادين يحمل لعنه أو في حالة مخالفته لمحرمات الصيد.

ومن ضمن الآلهة الأخرى الخاصة بالبحر الإلهة "ماميواتا" MaameWata والتي تعني "أم البحر"، ولكن هذه الإلهة نادرة الظهور، حيث أشارت أحدى المشاركات أنها رأتها لمرة واحدة فقط هي وشقيقها، وقد ظهرت لهم في صورة حورية البحر.

كما أشارت كاهنة في بوسوا إلى أنها رأت إلهة البحر منذ أربعين عامًا عندما كانت في سن المراهقة وكانت متجهة إلى البحر للبحث عن سرطان البحر، وبمجرد وصولها إلى الشاطئ رأت امرأة بيضاء شديدة الجمال تجلس على حجر وتحمل عصا صغيرة في يدها

اليسرى، وكان لديها شعر طويل جدًا يغطي وجهها وظهرها، وقد ساعدتها تلك الإلهة في صيد العديد من السرطانات في وقت قصير جدًا. كما وعدتها بزيارتها مجددًا في وقت لاحق، وبالفعل قامت بزيارتها ووعدتها بأن تعطيها اثنتين من بناتها، الأمر الذي ظهر لاحقًا عندما أنجبت تلك الكاهنة ابنتين جميلتين تشبهان المرأة (إلهة البحر). ووفقًا لرواية الكاهنة، فقد قامت بالبحث في عالم الأرواح وتبين لها أن المرأة التي قابلتها على شاطئ البحر أثناء البحث عن سرطان البحر هي التي زارتها في المنزل وأن الطفلين كانا وفاء بوعدها بإرسال اثنين من أطفالها إليها. أما فيما يتعلق بموقع تلك الإلهة في البحر، فقد تبين أن الموقع الدقيق لتمركزهما غير معروف، مع العلم بأن البعض من المشاركين أشاروا بأن مسكنها في أعماق البحر.

ومن ضمن الآلهة الأخرى التي أشار إليها المشاركون في بوسوا، الإله "نانا بوكوا" NanaBokwa وهو إله أصغر يعيش على جزيرة تبعد حوالي 200 متر عن شاطئ البحر. ويقوم السكان بإجراء الطقوس السنوية لتكريم وشكر هذا الإله، والتي تتضمن القيام بالتضحية بقرد لاسترضاء الإله وحماية للصيادين وللمجتمع ككل. ويقود تلك الطقوس كلاً من الرئيس وشيوخه، الكهنة التقليديين وكبير الصيادين. ولعل ما يميز هذا الإله عن غيره من الآلهة في بوسوا، أن هذا الإلهة لا يتم إرضاءه إلا من خلال تقديم القربان في صورة قرد، بينما الآلهة الأخرى يتم استرضائها بالأغنام أو الأبقار.

هذا فضلاً عن الإله "نانا بيبو أريزي" Nana Bebo Arizi والذي يعتقد أهالي أكسيم وأبيوسيكا أنه أقرب إله لهم، ويعيش هذا الإله على جزيرة تبعد حوالي 150 مترًا عن شاطئ الصيد الرئيسي. وقد اشتق أسمه من أسم الشخص الذي أعترض على الذهاب إلى الجزيرة في اليوم المقدس للإله، وبمجرد ذهابه في يوم أخر تعرض للضرب الشديد من قبل الأقزام - والذين يُعتقد أنهم مخلوقات صغيرة غير مرئية تعمل لحساب الإله.

وفي ضوء المعرفة العامة التي تتبناها تلك المجتمعات حول آلهتها، يمكننا أن نستنتج أن الآلهة يتم تصورها وفقًا لتصورات المجتمع المحلي والوعي الجمعي لهم القائم على أساس المعتقدات ونظام القيم السائد. فبينما يقدس أهل أكسيم وأبيوسيكا بالإله "بيبو أريزي"، نجد أهل بوسوا يقدسون الإله "نانا بوكوا". وقد تم الإشارة إلى الاعتقاد في المسطحات المائية كآلهة على نطاق واسع في العديد من الأدبيات (Turaki, 2000؛ Ntiamoah-Baidu, 1995؛ Sarfo-Mensah & Oduro, 2007). فعلى سبيل المثال، بعض المجموعات العرقية في غانا يقدسون المسطحات المائية لأنها تحميهم وتخدم أغراضهم، حتى أن بعض الناس يعتبرون البحر مصدرًا للحياة والخصوبة، لذلك تذهب النساء العاقرات إلى تلك المسطحات للتطهير أملاً في أن يتم تخصيبهن،

(4-2-8) أهمية البحر

أما فيما يتعلق بأهمية البحر، فقد أكد المشاركون على الأهمية الاقتصادية للبحر، حيث يوفر لهم البحر فرص العمل ومصادر الدخل في مجالات صيد الأسماك واستخراج الملح والسياحة. كما أكد بعض الصيادين والكهنة التقليديين على الأهمية الروحية للبحر، حيث يوفر البحر لهم الحماية الروحية على طول الساحل.

وفي هذا الصدد، أشار أحد المشاركون إلى أن البحر يمكن الناس من جني الأموال وذلك من خلال بيع مخزون الأسماك التي يتم اصطيادها، كما إنه بمثابة مصدر للسياحة ومصدر لتوظيف الناس للحصول على المال، فضلاً عن أنه يعطي الملح والزيت أيضًا. وجميع الناس يؤمنون أن البحر يحميهم.

(2-8) النتائج الخاصة بالنساء والصيد

عبر المشاركون عن آرائهم حول مدى مشاركة النساء في أنشطة الصيد. وفي هذا الصدد تبين لنا أن الذهاب إلى البحر لصيد الأسماك يعد مهنة خاصة بالرجال فقط دون النساء. وبالسؤال عن سبب ذلك تبين لنا أن جشع النساء كان أحد الأسباب التي

منعتهن من الصيد، حيث كان قديمًا يسمح لهن بالصيد ولكن في الوقت الحالي يمنعن من ذلك. فقد أشار أحد الزعماء التقليديين في بوسوا إلى أن بعض النساء ذهبن للصيد في الماضي وكان لديهن صيد وفير لا يمكن لقاربهن احتوائه، ولم يقمن بالتخلص من بعض ما تم اصطياده، مما ترتب عليه انقلاب القارب وغرق النساء بسبب طمعهن. ومنذ ذلك الحين، مُنعت النساء من الذهاب إلى البحر على الرغم من عدم وجود قواعد صارمة تمنعهن، فهن لن يلتزمن بالقاعدة الأساسية التي تحكم الصيد في هذا المجتمع، والتي تنص على أن في حالة ما تعذر على قاربك حمل حمولة، يجب أن تتركها وراءك.

بينما أشار بعض الصيادون إلى أن النساء يمنعن من الصيد لأن الصيد يعد بمثابة مغامرة تتطلب قوة عضلية وشجاعة، وهي لا تتوافر لدى النساء بينما تتوافر لدى الرجال فقط. في حين أشار الزعماء التقليديين إلى السبب الرئيسي في منع النساء من الذهاب للبحر والقيام بالصيد يتمثل في الخوف من أن يدنسن البحر بدماء الحيض والذي يكون مكروهًا بالنسبة لإله البحر. وفي هذا الصدد، أشار أحد الزعماء التقليديين إلى أن "الذهاب إلى البحر لصيد الأسماك ليس عمل يومي، بل يقضي بعض الصيادين أسابيع في البحر، وفي هذه الحالة إذا سُمح للنساء بالصيد فسيتطلب الأمر بقائهن في البحر، وهذا من المحرمات لأن إله البحر يُنظر إليهن على أنهن نجسات، وهذا هو سبب عدم السماح للنساء بالصيد".

هذه الاستجابات التي سبق الإشارة إليها توضح لنا الكيفية التي يتم بها توزيع أدوار النوع الاجتماعي في مجتمعات الصيد والتي توطدها وتدعمها ثقافة المجتمع بما تحمله من تقاليد.

أن منع النساء من الذهاب للبحر والقيام بعملية الصيد واقتصاره على الرجال فقط ليس قائمًا في مجتمعات الدراسة فقط، بل ينتشر في العديد من المجتمعات الساحلية الأخرى(McGoodwin, 1999؛ Thompson, 1983)، حيث يقتصر القيام بعملية الصيد على الرجال، بينما تقوم النساء في الغالب بمعالجة وبيع الأسماك

(Hauzer et al., 2013؛ Zhao et al, 2013). وقد أشار طومسون (1983) في دراسته لأنشطة الصيد في بريطانيا، إلى أن الرجال يعتبرون وجود النساء في البحر تلوثًا له. بينما أشار هانسون (1982) في دراسته التي أجراها بجزر المحيط الهادئ إلى أن في جميع أنحاء المحيط الهادئ يقتصر صيد الأسماك على الرجال، بينما يتم استبعاد النساء من ذلك وخاصة النساء الحوامل والحائضات (Matthews, 1993). أما في ساموا، يمكن أن يؤدي لمس المرأة لأي من معدات الصيد إلى فشل عملية الصيد، كما يعتبر وجود المرأة في القارب نذير شؤم بالنسبة للصيادين، حيث يعتقدون أن السوائل الجسدية لدى المرأة وخاصة الحائض ملوثة للغاية. وذلك الحال في تنزانيا، تمنع النساء من الذهاب للصيد بسبب الخوف من احتمال تدنيس البحر بدم الحيض (Masalu, Shalli & Kitula, 2010). تلك الأمور التي جعلت الصيد مهنة يهيمن عليها الذكور (Immanuel et al, 2008; Rubinoff, 1999).

(3-8) النتائج الخاصة بمحرمات البحر والآثار الناجمة عن انتهاكها

وبسؤال المشاركون عن المحظورات والمحرمات المتعلقة بالبحر، تبين لنا أن كافة المشاركون (الصيادون والزعماء التقليديون والكهنة التقليديون) يعتبرون البحر كيانًا مقدسًا يتوجب ألا تشوبه أي شائبة وهذا ما جعل هناك العديد من المحرمات المرتبطة به. ومن أهم تلك المحرمات المتعلقة بالبحر؛ عدم الصيد يوم الثلاثاء وعدم بيع الأسماك التي تم اصطيادها في ذلك اليوم ، عدم الصيد بعد الجماع دون اغتسال، عدم الصيد بعد الزنا، وعدم قيام أي شخص به لعنه بالصيد. وفيما يتعلق بتحريم الصيد يوم الثلاثاء، أفاد بعض الصيادين والزعماء التقليديين أن هذا اليوم من الأسبوع مخصص لراحة البحر (إله البحر)، ويستغله الصيادون في إصلاح شباكهم وقواربهم وتجديد مواردهم المستنفدة. ولكن الصيادين في أكسيم أشاروا إلى أنه إذا ذهب المرء للصيد البحري طوال الليل وظل بالبحر حتى يوم الثلاثاء، فلا يوجد انتهاك لمحرمات البحر ويمكنه العودة إلى اليابسة. أما فيما يتعلق بتحريم بيع مصيد ذلك اليوم، فقد أشار أحد الزعماء الدينيين التقليديين إلى أن "يوم الثلاثاء يعد يومًا مقدسًا

لإله البحر، وإذا تجرأ أحد وذهب إليه فستصيبه اللعنة، وإذا ما كان هناك صيدًا اضطر للبقاء في البحر حتى يوم الثلاثاء فعليه أن يبقى في البحر حتى يوم الأربعاء أو يعود يوم الثلاثاء ولا يقوم ببيع صيده في ذلك اليوم حتى لا يتسبب في غضب إله البحر.

ومن ناحية أخرى، فقد اتفق معظم الصيادين على أن الزنا يعد ممارسة شائعة بين الصيادين، مؤكدين على أن الذهب للبحر عقب القيام به دون اغتسال يثير غضب إله البحر وخاصة إذا ما تم اكتشاف أمر الزناة.

كما أكد الصيادون في بوسوا على أن الذهاب للصيد يعد من المحرمات على من أصابته لعنة، حيث يُنظر إلى الشخص الملعون على أنه نجس روحيًا، وبالتالي لا يمكنه الصيد في البحر. كما ينظرون إلى الشخص الذي تعرض للسب والشتم من قبل شخص ما على أنه ملعون ولا يمكنه الذهاب للصيد إلا بعد التخلص من اللعنات التي أصابته، وذلك حتى لا ينتهي به الأمر بفقدان حياته.

وفي ضوء تلك الاستجابات الخاصة بالمشاركين، يتبين لنا تصورهم ورؤيتهم الكونية للبحر ككيان نقي يرفض أي شكلك من أشكال الدناسة التي تتسبب في غضب آلهة البحر. ويبدو أن مثل هذه المعتقدات شائعة في معظم مجتمعات الصيد حول العالم، حيث أشارت دراسة أحدى الدراسات التي أجريت في تنزانيا إلى نتائج مماثلة لنتائج الدراسة الراهنة. فقد وجدت الدراسة أنه من المحرمات الذهاب للصيد عقب ممارسة الجنس دون اغتسال سواء أكان الشخص متزوجًا أم لا. ويرجع ذلك إلى الاعتقاد بأن الجماع يلوث البحر الذي تسكن فيه أرواح لا تحب الدناسة والنجاسة. لذلك يقوم السكان بالالتزام الصارم بهذه المحرمات لتجنب سوء الحظ وفشل عملية الصيد (Masalu et al., 2010).

أما فيما يتعلق بالآثار الناجمة عن انتهاك المحرمات المتعلقة بالبحر، تبين لنا أن منتهكو أي من المحرمات يتعرضون إلى عدة أشكال العقوبة والتي تصل في بعض الحالات إلى الموت في البحر. وقد أجمع كبار الصيادين والصيادين العاديين والحكام

التقليديين على أن الصياد الرئيسي للمنطقة هو من يقوم بالإبلاغ عن الشخص المنتهك للمحرمات ويطالب بتوقيع العقوبة عليه، وخاصة مخالفي الصيد يوم الثلاثاء، والذين يتوجب عليهم دفع غرامات محددة يختلف مقدارها من منطقة إلى أخرى. ويتم توقيع هذه الغرامات على كافة المنتهكين بغض النظر عن عمر المنتهك ومكانته في المجتمع.

وغالبًا ما تتضمن تلك الغرامات المشروبات التي يتم تقديمها إلى كبير الصيادين حتى يقوم بدعوة رئيس الكهنة من أجل استرضاء إله البحر وتهدئته. في بعض الأحيان يتم منع منتهكي المحرمات من الذهاب للبحر لفترة زمنية محددة يقوم بتحديدها رئيس الصيادين وكباره. وفي حالة رفض منتهكي المحرمات العقوبات المفروضة عليهم، يتم إرسال القضية إلى قصر الرئيس للبت بها، وإذا ما فشل هذا الإجراء أيضًا، يتم تسليم المنتهك إلى الشرطة. وفي بعض الآحيان يتم فرض حظر تام على المنتهكين للمحرمات من الذهاب إلى البحر في المنطقة، مما يدفع المنتهك إلى مغادرة منطقته والذهاب إلى منطقة صيد أخرى لمواصلة نشاط الصيد. وفي هذا الصدد، أفاد كبير الصيادين في بوسوا أن "البحر يمكنه منع المنتهك من الحصول على السمك أو يقوم بإخفائه وقتله، أو يدفعه إلى القفز من قاربه ويتعرض للغرق". وأضاف أحد الصيادين في أكسيم أن "انتهاك المحرمات المتعلقة بالبحر يترتب عليها سقوط المخالف من قاربه، أو يتم ضرب زورقه بالحجارة، وفي بعض الآحيان يضرب الرعد قاربه، وهذا ناجم عن اللعنات".

وبالنظر لنتائج دراستنا الراهنة، لنجدها تتفق مع نتائج بعض الدراسات الأخرى (Aye-Addo, 2013; Barre et al., 2009; Holden, 2000; Osei, 2006). فعلى سبيل المثال، أشار "باري وزملاؤه" Barre & colleagues في دراستهم إلى أن في حالة انتهاك الفرد للمحرمات يترتب عليه إصابته بحالة إعاقة لا يمكن التخلص منها إلا من خلال إجراء طقوس التطهير (Barre et al., 2009, P31). كما أشار "أي-أدوو" Aye-Addo (2013) أن لدى شعب الآكان Akans تسكن الآلهة وأرواح الأسلاف البحيرات والأنهار والبحار والحجارة، وأن انتهاك المحرمات المتعلقة بهم يترتب عليها تداعيات خطيرة. لذلك

أصبحت تلك المحرمات لديهم بمثابة التزام وليس خيار (Fisher, 1998). ويمكن أن تأتي عقوبة انتهاك المحرمات من الآلهة أو أرواح الأسلاف(Scanlan, 2003).

(4-8) النتائج الخاصة بالتغيرات الطارئة على المعتقدات المتعلقة بالبحر

في هذا الصدد، أكد جميع المشاركين على أن المعتقدات والممارسات التقليدية المتعلقة بالبحر قد طرأت عليها تغيرت ملموسة مع مرور الوقت. حيث أشار المشاركون إلى أن المحرمات المتعلقة بمنع الصيد يوم الثلاثاء باعتباره يومًا مقدسًا يتم انتهاكها بين الحين والآخر. ففي أكسيم، أفاد بعض الصيادين أن بعض مجموعات الصيد تبحر يوم الثلاثاء وهي مستعدة لمواجهة العقوبات في حال اكتشاف ذلك. كما أكدوا على أن العديد من الصيادين في الوقت الحالي لا يعتبرون البحر مقدسًا. كما أشار أحد الزعماء الدينيين في أبيوسيكا إلى أن "في الماضي لم يُسمح باستخدام التكنولوجيا والآلات كالمحركات الخارجية وأضواء الصيد في البحر، ولكن اليوم، يتم استخدام هذه التكنولوجيا والمعدات الحديثة على نطاق واسع". ومن ناحية أخرى، أشار العديد من المشاركون إلى أن العديد من مجموعات الصيد تقوم في الوقت الحالي بأداء الصلوات المسيحية لاسترضاء الآلهة واستدعائها بدلاً من القيام بسكب الإراقة التقليدية. وقد أعزوا هذه التغيرات إلى التحديث وانتشار المسيحية. وفي هذا الصدد، أشار أحد الصيادين في منطقة أكسيم السفلى قائلاً: "في الوقت الحاضر، الناس لا يؤمنون بالأمور والممارسات التي نسردها لهم عن البحر، ولهذا أصبحت معظم الممارسات منتهكة والناس يفعلون ما يحلو لهم دون أي خوف. ففي الأوقات السابقة كنا نقوم بالصلوات للآلهة عن طريق سكب الإراقة قبل أن نذهب إلى البحر، لكن المسيحية الآن غيرت كل شيء، انظر إلى ذلك الزورق فقد وضع مالكه صليبًا عليه".

ويتضح لنا من استجابات المشاركين الدور الهائل الذي لعبه التحديث والمسيحية في أندثار المعتقدات التقليدية المتعلقة بالبحر في مجتمعات الصيد. وتتفق تلك النتائج مع النتائج التي توصلت لها بعض الأدبيات والدراسات السابقة (أنظر

وفقًا لدوجلاس (Douglas, 1989; Holden, 2000; Masalu, Shalli & Kitula, 2010 Douglas (1989)، فإن المحرمات منتشرة في المجتمعات التقليدية كنتيجة للجهل العام بالعالم المادي، ولكن مع تحديث هذه المجتمعات وتعرضها للتغير، تتآكل وتندثر المحرمات والمعتقدات التقليدية، في حين لا تزال بعض الممارسات التقليدية موجودة في كل مجتمع بغض النظر عن درجة التحديث والتغير الذي تعرض له هذا المجتمع. كما يؤكد هولدن Holden (2000) على أن المعتقدات التقليدية تتآكل وتندثر مع تعرض المجتمع للتحديث والتغير؛ بالرغم من كونها سمة أساسية لأي مجتمع. وفقًا لماثالو وآخرون Masalu et al (2010)، فإن المعرفة بالمحرمات والمعتقدات التقليدية أصبحت مهددة بشكل متزايد بالاختفاء والاندثار نتيجة آثار التحديث والتنمية الاقتصادية بما تشمله من تغيرات ديموجرافية، التحضر، العولمة، التغيرات في نظم التعليم، تسويق الموارد المائية، التغيرات التكنولوجية، سياسات وكالات المساعدة الخارجية، والسياسات الوطنية للاقتصاد. وتقر الدراسة الراهنة بتأثير كافة هذه العوامل على المعتقدات التقليدية في مجتمعات الدراسة على طول الساحل.

وقد لاحظ الباحثون انتشار اضطراب التوحد لدى أفراد مجتمعات الصيد والذي ينتشر بوضوح في تلك المجتمعات، وبسؤال المشاركون عن سبب ذلك، أعزوا حدوثه إلى غضب إله البحر نتيجة لانتهاكهم لمحرمات الصيد. ولعل هذا من الموضوعات التي تستحق بجدارة الدراسة والتحليل المستقبلي.

(9) خاتمة

تمثل الهدف الرئيسي من هذه الدراسة في التعرف على مدى تأثير المعتقدات التقليدية على نشاط صيد الأسماك على طول ساحل بالمنطقة الغربية بغانا. وقد كانت الفرضية الرئيسية للدراسة متمثلة في أنه على الرغم من انتشار المسيحية والإسلام اللذان يؤكدان على الإيمان بإله واحد، إلا أن المعتقدات التقليدية لا تزال تؤثر على أنشطة الصيد. ركزت الدراسة على أربعة مجتمعات وهي؛ بوسوا Busua وأبيوسيكا

Apewosika وأكسيم السفلى Lower Axim وصعيد أكسيم (أكسيم العليا) Upper Axim.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها؛ (1) أن المعتقدات التقليدية تتجلى بوضوح مجتمعات الصيد وبين أواسط الصيادين بشكل عام. (2) تأثرت أنشطة الصيد إلى حد كبير بهذه المعتقدات وتجلى ذلك في الإجراءات المتخذة قبل الذهاب للبحر والتحصين الشخصي قبل الشروع في الصيد، وتجنب الشتائم التي قد تكون ضارة بعملية الصيد. (3) تشكلت المعتقدات في ضوء ثقافة المجتمع ومعاييره والقيم السائدة به، على سبيل المثال، لا تزال مجتمعات الصيد تعتقد أن يوم الثلاثاء يعد يومًا مقدسًا للبحر ولا ينبغي القيام بأي نشاط صيد، مع العلم بأن البعض يتجاهلون هذا الاعتقاد، مما يجعلهم عرضه لخطر العقاب الإنساني والروحي، بما في ذلك الموت في البحر. (4) ترتب على المعتقدات التقليدية المرتبطة بالبحر بعض الأمور، أهمها؛ منع النساء من الصيد، والتقدير الممنوح للحوت وسمك القرش والمخلوقات البحرية الأخرى، وضرورة النقاء والطهارة بالنسبة للصيادين وغيرها من الأمور. (5) مازال أسلوب الصيد وطريقته في مجتمعات الدراسة يرتبط بالثقافة التقليدية، على الرغم من استخدام المعدات الحديثة في الصيد. (6) مثلت مجتمعات الدراسة مزيجًا خاصًا يجمع بين خصائص الثقافة التقليدية والحداثة، مما أدى إلى تغيرات ملحوظة في التنظيم الاجتماعي لهذه المجتمعات. ففي الماضي، كانت الرقابة الاجتماعية والعقوبات على انتهاك المحرمات المتعلقة بالبحر من اختصاص السلطات التقليدية، وكانت القوانين قمعية متشددة في تنفيذها. ولكن اليوم، أدى التحديث وانتشار المسيحية والإسلام في مجتمعات الصيد إلى وجود حالة من التنافس بين ما هو تقليدي وما يتسم بالحداثة، وفي بعض الآحيان يكملان بعضهما البعض وذلك في بعض المواقف. ونتيجة لذلك، تم التخلي عن العديد من المعتقدات والممارسات التقليدية. فغالبًا ما يتم كسر المحرمات الخاصة بصيد الأسماك يوم الثلاثاء، كما يتم تجاهل العديد من الطقوس التقليدية المتعلقة بالصيد من قبل المسيحيين والمسلمين كالطقوس المتعلقة بالحوادث والوفيات التي تحدث في

البحر. (7) على الرغم من التغيرات التي تعرضت لها مجتمعات الدراسة؛ إلا أن مازالت هناك ثقافة فرعية خاصة ببعض الصيادين تقوم في الأساس على الحفاظ على المعتقدات التقليدية رغم الحداثة والتغير.

قائمة المراجع :

1. Addo, C. (2013). **Singing in fishing: A culturally-centred exploration of the meanings and functions of singing to sailors**. Unpublished Master's thesis. Trondheim: Norwegian University of Science and Technology.

2. Aye-Addo, C. S. (2013). **Akan Christology: An Analysis of the Christologies of John Samuel Pobee and Kwame Bediako in Conversation with the Theology of Karl Barth** (Vol. 5): Wipf and Stock Publishers.

3. Babbie, E. (2010). **The practice of social research**, (12th Edn.).Belmont: Wadsworth.

4. Barre, R. Y., Grant, M., & Draper, D. (2009). **The role of taboos in conservation of sacred groves in Ghana's Tallensi-Nabdam district**. Social & Cultural Geography, 10(1), 25- 39.

5. Beltran, J. (2000). **Indigenous and traditional peoples and protected areas: Principles, guidelines and case studies**. IUCN, Gland, Switzerland and Cambridge, UK.

6. Coastal Resources Center / Friends of the Nation (2010). **Report on Characterization of Coastal Communities and Shoreline Environments in the Western Region of Ghana.** Integrated Coastal and Fisheries Governance Initiative for the Western Region of Ghana**.** Coastal Resources Center, University of Rhode Island,425 pages.

7. Cole, M. (1996/1998). **Cultural psychology. A once and future discipline**. Cambridge, MA:The Belknap Press of Harvard University Press,.

8. Creswell, J. W. (2003). **Research design: Qualitative, quantitative, and mixed method approaches.** Thousand Oaks, CA Sage Publications.

9. Douglas, M. (1989). Taboo. **Man, Myth & Magic.** Ed. Richard Cavendish. New ed, 21, 2546- 2549.

10. Douglas, M (1970). **Natural symbols: Explorations in cosmology**. New York: Barrie & Rockcliffe.

11. Durkheim, E. (1964). **The elementary forms of the religious life**. London: Allen & Unwin.

12. Fisher, R. B. (1998). **West African religious traditions: Focus on the Akan of Ghana:** Orbis Books.

13. Geertz, C. (1973). **Thick description: Toward an interpretative theory of culture**. In The interpretation of cultures, pp 3-30. New York: Basic Books.

14. Ghana Statistical Services (2014). **2010 Population and housing census: District analytical report.** Ghana: GSS.

15. Hale, S. (1990). **A global developmental trend in cognitive processing speed**. Child Development, 61, 653-663.

16. Hanson, F. A. (1982). **Female pollution in Polynesia?** .The Journal of the Polynesian Society, 86(157),335-381.

17. Hauzer, M., Dearden, P., & Murray, G. (2013). **The fisherwomen of Ngazidja island, Comoros: Fisheries livelihoods, impacts, and implications for management**. Fisheries Research, 140, 28-35.

18. Hofstede, G. (1980). **Cultures' consequences: International differences in work- related values**. Newsberry Park. CA: Sage.

EISSN: 2602-781X————————————ISSN: 2253-0347

19. Hofstede, G. (2001).**Culture's consequences: Comparing values, behaviours, institutions, and organizations across nations**, (2nd edn.).Thousand Oaks, CA: Sage Publications. Holden, L. (2000). Encyclopedia of taboos: ABC-CLIO Oxford.

20. Immanuel, S., Narayanakumar, R., & Ayyappan, S. (2008). **Sustainable alternate livelihood avocations for Coastal Women in India.** Agricultural Situation in India, 65(2), 83-88.

21. Jary, D., &Jary, J. (1999). **Dictionary of Sociology.** Glasgow: Harper Collins Publishers.

22. Kluckhohn, C., & Kelly, W. H. (1945). **The concept of culture.** In R. Linton (Ed.). The Science of Man in the World Culture.(pp. 78-105). New York: Columbia University Press.

23. Lederach, J.P. (1995). **Preparing for peace: Conflict transformation across cultures.** Syracuse, NY: Syracuse University Press.

24. Masalu, D. C. P., Shalli, M. S. & Kitula, R. A. (2010). **Customs and Taboos: The role of indigenous knowledge in the management of fish stocks and coral reefs in Tanzania.** Coral Reef Targeted Research and Capacity Building for Management Program, 2010.

25. Matthews, E. (1993). **Women and fishing in traditional Pacific Island cultures.** InWorkshop on People, Society and Pacific Islands Fisheries Development and Management: SelectedPapers. Inshore Fisheries Research Projects Technical Document, 5, 29-33.

26. McGoodwin, J. R. (1990). **Crisis in the world's fisheries: people, problems, and policies.**California: Stanford University Press.

27. Miles, M.& Huberman, A. (1994). **Qualitative data analysis: An expanded source book** (2nd edn.). Thousand Oakes: Sage.

28. Ntiamoa-Baidu, Y. (1991). **Conservation of coastal lagoons in Ghana: the traditional approach.** Landscape and Urban Planning, 20(1-3), 41-46.

29. Nukunya, G.K. (1992).**Tradition and Change: The case of the family**.Accra: Ghana Universities Press.

30. Obeng-Odoom F. (2014). **Oiling the urban economy: Land, labour, capital, and the state in Sekondi- Takoradi, Ghana**. London: Routledge.

31. Osei, J. (2006). **The value of African taboos for biodiversity and sustainable development.** Journal of Sustainable Development in Africa, 8(3), 42-61.

32. Overå,R.(2011). **Modernisation narratives and small-scale fisheries in Ghana and Zambia.** Forum for Development Studies, 38(3), 321-343.

33. Reinharz, S. (1992). **Feminist methods in social research.** Oxford: Oxford University Press.

34. Ritzer, G. (2008). **Sociological theory.** New York, NY: McGraw-Hill.

35. Rubinoff, J. A. (1999). **Fishing for status: impact of development on Goa's fisherwomen.** Women's studies international forum, 22(6), 631-644.

36. Rundmo, T.,Granskaya, J. & Klempe, H. (2012). **Traffic culture as symbol exchange: A cross-country comparison of Russia and Norway**. Safety Science, 50(5). 1261-1267.

EISSN: 2602-781X————————————ISSN: 2253-0347

37. Sarfo-Mensah, P., & Oduro, W. (2007). **Traditional natural resources management practices and biodiversity conservation in Ghana: A review of local concepts and issues on change and sustainability**. FEEM Working Paper No. 90.2007.

38. Scanlan, R. (2003). **The concept of taboos in African society with reference to the Kikuyu of Kenya**. In Getui, M (Ed).MIASMU Research Integration Papers to African Culture:An overview.Kenya: Academic Press.

39. Thompson, P., Wailey, T., & Lummis, T. (1983). **Living the fishing** (Vol. 50). London: Routledge & Kegan Paul.

40. Turaki, Y. (2000). **African Traditional Religious System as Basis of Understanding Christian Spiritual Warfare**. H ttp://www. ausanne. Org/Brix.

41. Tylor, E.B. (1871). **Primitive culture.** London: John Murray.

42. Valsiner, J. (2007). **Culture in minds and societies: Foundations of cultural psychology.** Los Angeles, CA: Sage Publications.

43. Vander-Zanden, J.W. (1990). **Sociology: The core.** New York: McGraw Hill.

44. Walker, B. L. E. (2002). **Engendering Ghana's seascape: Fanti fishtraders and marine property in colonial history**. Society &Natural Resources, 15(5), 389-407.

45. Zhao, M., Tyzack, M., Anderson, R., & Onoakpovike, E. (2013). **Women as visible and invisible workers in fisheries: A case study of Northern England.** Marine Policy, 37, 69-76.